التوكيد والمبالغة بالعدول عن اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر (نماذج مختارة في الخطاب القرآني)

د. جيهاد قادر علي - جامعة رابرين/ كلية التربية الأساس-قسم اللغة العربية

د. توانا قادر صابر- جامعة رابرين/ كلية التربية الأساس-قسم اللغة العربية

Emphasis and exaggeration by reversing the name of the subject, the name of the object and the source (Selected models in the Qur'anic discourse)

Dr. Jehad Qadir Ali

Emai: jehad.qadir@uor.edu.krd

Dr. Twana Qader Saber

Email : twana.saber@uor.edu.krd

الملخص

لا ينحصر مفهوم العدول في لغة معيّنة، وإنّما يشمل جميع اللغات، وكما لا يختص بمستوى واحد من المستويات اللغوية المعروفة، ويقصد بالعدول مجاوزة السنن المألوفة بين الناس في محاوراتهم وضروب معاملاتهم لتحقيق سمة جمالية في القول تمتع القارئ أو السامع، وبها يصير الخطاب خطابًا أدبيًا، وعليه فإنّ العدول من أسلوب إلى آخر ومن صيغة إلى أخرى يكون لدواعٍ إبداعية يقتضيها المعنى.لا شكّ في أنّ العدول يرد في مجالات متعددة في المنظومة اللغوية، ولكنّ المجال المختار الّذي نحن بصدده يندرج تحت العدول في الصيغة الصرفية، والذي عبارة عن ترك صيغة صرفية يقتضيها السياق إلى صيغة أخرى تشترك معها في تأدية معناها العام وتفضلها بوجه من الوجوه في السياق الذي ترد فيه كاستعمال المصدر في موضع اسم الفاعل، واسم الفاعل في موضع اسم المفعول، وقد ينوب الفعل الماضي عن المضارع والعكس وكلاهما ينوبان عن الأمر والعكس، وكذلك اسم الفاعل ينوب عن المفعول والعكس، واسم الفاعل ينوب عن المصدر، والمصدر ينوب عن اسم الفاعل وهكذا دواليك.ونسبة لكثرة تناول الظاهرة عند العلماء في اختصاصات متعددة، فقد ركزت الدراسة على العدول عن اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، والّذي تمّ الاتكاء عليه بغرض التوكيد والمبالغة فقط، وذلك عبر وقوفها على آيات مختارة من الخطاب القرآني.**الكلمات المفتاحية:** (العدول، التأكيد، المبالغة، الخطاب القرآني، اسم الفاعل، اسم المفعول، المصدر).

Summary

The concept of reversal is not limited to a specific language, but includes all languages, and it is not specific to one of the known linguistic levels, and the reversal is intended to bypass the familiar norms between people in their dialogues and types of transactions to achieve an aesthetic feature in saying that the listener enjoys, and by which the speech becomes a literary discourse, and therefore the reversal from one style to another and from one formula to another is for creative reasons required by meaning.There is no doubt that the reversal is contained in multiple areas in the linguistic system, but the chosen area in question falls under the reversal in the morphological formula, which is to leave a morphological formula required by the context to another formula that participates with it in the performance of its general meaning and prefers it in some way in the context in which it is contained such as the use of the source in the position of the name of the subject, and the name of the subject in the position of the name of the object, and the past tense may represent the present tense and vice versa, and both of them act on behalf of the command and vice versa, as well as The name of the subject represents the object and vice versa, the name of the subject acts on behalf of the source, the source represents the name of the subject and so on.Due to the large number of scholars dealing with the phenomenon in multiple disciplines, the study focused on reversing the names of the subject, the object and the source, which was relied upon for the purpose of emphasis and exaggeration only, by standing on selected verses of the Qur'anic discourse.**Keywords:** (adverb, confirmation, exaggeration, Quranic discourse, name of the subject, name of the object, source)

المقدمة

إن مفهوم العدول لا ينحصر في لغة معيّنة، وإنّما يشمل جميع اللغات، ولا يختص بالبلاغة، والأسلوب فقط، إذ هو الخروج عن الطرق والأساليب المعروفة والمألوفة في التعبيرات، ويأتي لدواعٍ إبداعية يقتضيها المعنى، منها: التتميم لمعنى مقصود للمتكلم، وكذلك قصد التوكيد المبالغة، ومنها قصد الدلالة على الاختصاص وأيضا الاهتمام، والتوبيخ، وإلى غير ذلك من الفوائد كالإثارة الذهنية أو التشويق العقلي أو لفت الانتباه أو غير ذلك من الأهداف، كما أنّ التنوع في الأسلوب – العدول شكل من أشكال تنويع الأسلوب– ذا أثر بالغ في مستوى التلقي.

إنّ العدول الصرفي هو ترك صيغة صرفية يقتضيها السياق إلى صيغة أخرى تشترك معها في تأدية معناها العام وتفضلها بوجه من الوجوه في السياق الذي ترد فيه كاستعمال المصدر في موضع اسم الفاعل، واسم الفاعل في موضع اسم المفعول، أو الماضي بدلا من المضارع وهلمَّ جراومن الجدير بالإشارة إلى أنّ مفهوم العدول تمّ ذكره في التراث العربي بتعابير متعدّدة منها: النقل، والانتقال، والتحريف، والانحراف، والرجوع، والالتفات، والصرف، والانصراف، والتلوّن، والإحلال، ومخالفة مقتضى الحال، والخروج، وشجاعة العربية، والحمل على المعنى، ونقض العادة، وغير ذلك.ونسبة لكثرة تناول الظاهرة عند العلماء في اختصاصات متعددة، فقد ركزت الدراسة على العدول عن اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، والّذي تمّ الاتكاء عليه بغرض التوكيد والمبالغة فقط، وذلك عبر وقوفها على آيات مختارة من الخطاب القرآني.

ومن أجل عرض المحتوى وإيصاله إلى القارئ على الوجه المطلوب، اقتضت طبيعة الدراسة تقسيمها على ثلاثة مباحث، – فضلا عن مقدمة وتوطئة لتحديد المصطلحات – كالآتي:المبحث الأول: التوكيد والمبالغة بالعدول عن اسم الفاعل.والمبحث الثاني: العدول عن اسم المفعول. والمبحث الثالث: العدول عن صيغ المصادروأخيرًا جاءت النتائج الّتي توصلت الدراسة إليها، بالإضافة إلى ثبت المصادر والمراجع.

توطئة

تحديد المفاهيم

أولًا: التوكيد:

التوكيد لغة أورده الخليل في باب (وكّد) وقال: "وكّدت العقد واليمين، أوثقته والهمزة في العقد أجود" (الفراهيدي، د.ت، ٣٩٥/٥)، أمّا ابن دريد فقد عرّفه بقوله: "وكّدت العهدَ والعقدَ توكيدًا إذا أحكمته، وكلّ شيء أحكمته فقد أكّدته" (ابن دريد، ١٩٨٧م، ٦٨٠/٢)وجاء في لسان العرب: "وَكَّدَ العَقْدَ والعَهْدَ: أَوثَقَه، وَالْهَمْزُ فِيهِ لُغَةٌ. يُقَالُ: أَوْكَدْتُه وأَكَّدْتُه وآكَدْتُه إِيكادًا، وَبِالْوَاوِ أَفصح، أَي شَدَدْتُه، وتَوَكَّدَ الأَمر وتأَكَّدَ بِمَعْنًى. وَيُقَالُ: وَكَّدْتُ اليَمِينَ، والهمْزُ فِي العَقْد أَجْوَدُ، وَتَقُولُ: إِذا عَقَدْتَ فأَكِّدْ، وإِذا حَلَفْتَ فَوَكِّدْ... ووَكَّدَ الرَّحْلَ والسَّرْجَ تَوْكِيدًا: شَدَّه. والوكائِدُ: السُّيورُ الَّتِي يُشَدُّ بِهَا، وَاحِدُهَا وِكادٌ وإِكادٌ " (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣/ ٤٦٦)وجاء أيضا في مختار الصحاح: "أكد الشيء ووكّده والواو أفصح" (أبو بكر الرازي ١٤٢٠هـ، ١٩، ٣٤٤). وقد جاءت كلمة التوكيد في القرآن الكريم فقال عز وجل: 3وأوفوا بعهد الله إذا عهدتم ولا تنقضوا الأيمن بعد توكيدها وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ2 [النحل: ٩١]وهناك تعاريف متعدّدة لمصطلح التوكيد عند اللغويين، ولعلّ من أشهرها: تعريف ابن جني (ت٣٩١هـ) إذ يقول في كتابه (اللمع في العربية): "اعلم أنّ التوكيد لفظٌ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه لرفع اللبس وإزالة الاتساع " (ابن جني، د.ت، ٨٤)، وكذلك أورد له تعريفا آخر في كتابه الخصائص وقال: "اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكّنتْه واحتاطتْ له، فمن ذلك المتوكد، وهو على ضربين أحدها تكرير الأول بلفظه نحو: ضربتُ زيدًا ضربتُ، والثاني في تكرير الأول بمعناه نحو " قام القومُ كلُّهم" (ابن جني، د.ت، ٣/ ١٠٤)ويعرّف الجرجاني (ت٤٧١هـ) التوكيد بقوله: "التأكيد أن تتحقق باللفظ معنى قد فهم من آخر قد سبق منك. أفلا ترى أنه إنما كان (كلهم) في قولك: (جاءني القوم كلُّهم) تأكيد من حيث كان الذي فهم منه وهو الشمول قد فهم بديئًا من لفظ القوم، ولا كان هو من موجبه لم يكن كل تأكيد ولا كان الشمول مستفاء من (كل ابتداء)" (الجرجاني، ١٤١٣هـ، ٢٣)ويرى السيوطي (ت٩١١هـ) أنّ التوكيد: "تابع يقصد به كون المتبوع على ظاهره" (السيوطي، د.ت، ١٦٤/٣)وقد جمع ابن عصفور (ت٦٦٩هـ) في شرحه الجمل الزجاجي بين معنى التوكيد والغرض منه فقال: "التوكيد لفظ يراد به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه" (ابن عصفور، د.ت، ٢٦٢/١).

ثانيًا: المبالغة:

المبالغة من (بالغ يبالغ مبالغة) وهي: "الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة" (الرماني، ١٩٧٦م، ١٠٤/١. قدامة، ١٣٠٢هـ، ٥٠/١. الشمري، ٢٠١٩م، ٤٧١. الرضي، ١٤٣٣هـ، ٢٢، المؤيد بالله، ١٤٢٢هـ، ٦٣/٣)، وفيها نوع من الإيجاز الذي يختزن معاني كثيرة، ويؤتى بها لتفخيم المعنى وإيحاءاته وتمكينه في نفس المتلقي، وقيل إنّها زيادة في الوصف فيما يصح أن يقع وقوعه، أو يكون متعذرا مع إمكانه، أو مستحيلًا لا يمكن وقوعه، فكلها معدودة في المبالغة سواء في المدح أو الذم (الأوسي، ٢٠١٤م، ٢٥٧). وهي تعد وجها من أوجه الإعجاز القرآني، الذي له حضور بارز في القرآن، والذي اتخذ صورا عدة (صالح، ٢٠٠٥م، ٤٤)ولاريب أنَّ ذلك نوع من التوكيد على وقوع الحدث مرة بعد مرة، فهي مختصرة من اسم الفاعل، فإن قلت: هذا ضروب زيدا، فكأنك قلت: هذا ضارب زيدا ضربا شديدا (عرابي، ٢٠١٢م، ٤٠٠) (عرابي، ٢٠١٢م، ٤٠٠)ولقد ذكر علماء العربية أن في اللغة بعض الصيغ الصرفية التي تفيد المبالغة في الوصف، ويطلقون على تلك الصيغ (صيغ المبالغة)، وذكروا تحت هذا الباب خمسة أوزان رئيسة، وهي صيغة (فعّال، فعول، فعيل، مفعال، فَعِل)، وهذه الصيغ كلها مشتقة من فعلها الثلاثي (فعل)، وهي تدل بنصها وصيغتها الصريحة على الكثرة والمبالغة في ذلك الفعل؛ ولهذا تسمى: (صِيَغ مبالغة)، ثم إن هذه الصيغ الخمسة كانت ذات حضور واضح في القرآن الكريم، وخاصة الصيغ الأربع الأُوَل، وأكثر ما وردت في أسماء الله سبحانه وصفاته (إسلام ويب، ٢٠١٤م).

ثالثًا: العدول:جاء في معجم العين للفراهيدي (١٧٠هـ): عدل الشيء أي نظيره.. والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه فتمليه... وعدلت الشيء أقمته حتى اعتدل وعدلت الدابة إلى كذا، يعني... عطفتها فانعدلت. والعدل: الطريق... والانعدال: الانعراج (الفراهيدي، د.ت، ٣٩/٢). وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ) في مادة عدل: "العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج" (ابن فارس، ١٣٣٩هـ، ٢٤٦/٤). وفي القاموس المحيط: رجع وعدل عن الطريق: مال... وانعدل وعادل: اعوج (الفيروزآبادي، ١٤٢٦هـ، ١٠٣٠/١). وهكذا نجد أنّ المعنى اللغوي للمفردة عبارة عن الميل والصرف والحياد والانحراف عن الجادة.وأمّا اصطلاحا، يعدّ العدول مصطلح بلاغي من وجهة، ومصطلح دلائلي من وجه آخر، فهو معني بالبيان العربي في لفتاته البلاغية،

وهو معني أيضا بدلالة الألفاظ في صيغ الاستعمال (صديقي، ١٤٣٨هـ، ٩). وفي ضوء هذا الفهم يلحظ أنّ العدول في معناه الاصطلاحي هو الانتقال بالألفاظ في النص من سياقها المعهود الاعتيادي إلى سياق جديد خلاف الظاهر. لكن ثمة "نوعان من العدول: العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى، والنوع الثاني هو العدول عن ظاهر المعنى" (مجيد، ٢٠١٧م، ١٢٥). لذا عرّفه المراغي (ت١٩٤٥م) بالخروج عن مقتضى الظاهر، حيث يعدل عن التركيب اللغوي لنكتة، يمكن للمخاطب أن يبحث عن سبب العدول مستعينا بالقرائن (المراغي، ١٤١٤هـ، ١٤٠)ولأنّ غاية العدول الصرفي غاية بلاغية في المقام الأول (إدريس، ٢٠٠٤م، ١٥) اصطلح علماء البلاغة على أنه هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر، وفي هذا إصراح بالترادف بين (الالتفات) و(العدول)، ومن ثم فإن مسوغات الالتفات هي نفسها مسوغات العدول وهو ما يعلِّلُ حديثَ ابن الأثير عن العدول تحت مصطلح الالتفات (المؤيد بالله، ١٤٢٢هـ، ٧١/٢). لذا نجد أنّ الفظ (العدول) قد ورد عند الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) في تعريفه للالتفات، حيث قال: "أنه العدول من عن الغيبة إلى الخطاب أو على العكس" (الرازي، ١٤٢٤هـ، ١٧٤)كما عده أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢هـ) من شجاعة العربية (ابن جني، د.ت، ٣٦٢/٢)، وفي موضع آخر يسميه الحمل على المعنى وهو كثير في اللغة يصفه بالاتساع ويرى أنه وراد في كلام الله سبحانه وتعالى، وفصيح الكلام منثورا ومنظوما (ابن جني، د.ت، ٤١٣/٢)واستعمل أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) مصطلح العدول في كلامه عن الفرق بين صيغتي(رحيم) و(رحمن) فقال: "وعندنا أن الرَّحِيم مبالغة لعدوله وأنّ الرحمن أشد مبالغ فكلما كان أَشد عُدُولًا كان أشد مبالغة" (أبو هلال العسكري، د.ت، ١٩٦/١). كلمة (الرحمن) تعني الكثير الرحمة، فهي مبالغة اسم الفاعل (راحم)، حيث ذهب جمهور العلماء إلى أنّ (رحمن) هو اسم الله، وليست صفة، قال ابن سيدة: "فالرحمن اسم الله خاصة لا يقال لغير الله رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة...وفعلان من بناء المبالغة" (ابن سيده، ١٤١٧هـ، ٢٢٥/٥).أمّا الزمخشري (ت٥٣٨هـ) فقد ذهب إلى أنه: "وفي الرَّحْمنِ من المبالغة ما ليس في الرَّحِيمِ، ولذلك قالوا: رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون: إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦/١). وصرّح بأنّ: "الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ١٤/١).ومن المعاصرين الذين اهتم بظاهرة العدول وتناولها بصورة مفصلة هو تمام حسان، ويظهر ذلك واضحا في كتابيه: (البيان في روائع القرآن) و(الأصول)، حيث أشار إلى بعض صوره، مثل العدول في المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والدلالي، إضافة إلى العدول عن الإخبار بظرف الزمان عن أمر مادي، وجعل كل هذه الألوان من العدول مرتهنا بتحقيق الإفادة؛ لإن الإفادة هي المطلب الأول للاستعمال اللغوي (حسان، ٢٠٠٠م، ١٦٢، ١٦٣. حسان، ١٤٢٠هـ، ١٢٧-١٢٩)ومن المعاصرين الذين أشاروا إلى هذا المصطلح الدكتور أحمد مطلوب، وهو يسمي العدول بمخالفة مقتضى الظاهر، ويوضح بأنّ الأصل في الكلام أن يكون على مقتضى الظاهر، ولكنه قد يخرج على خلافه لنكتة أو سبب من الأسباب، وقد عد لهذا الخروج أساليب متنوعة منها: الالتفات، والقلب، والتغليب، وغيرها (الرفاعي، د.ت، ٤٨٣)كما أن عبد السلام المسدي هو الآخر الذي يدلي بدلوه في الدراسات العربية المعاصرة، وهو أول ممن استعمل مصطلح الانزياح ليعني به العدول؛ حيث يورد مجموعة من المصطلحات الحديثة التي تعبر عن الخروج عن واقع اللغة الأصلي، فيطلق على العدول (الانزياح) أو (التجاوز) أو (الانحراف) أو (المخالفة) أو (الانتهاك) وغيرها، والمراد من تلك المصطلحات أنه كما تصرف منشيء الخطاب أو مستعمل اللغة في هيكل دلالتها أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المعهود (لمسدي، د.ت، ١٦٢، ١٦٣. بوخاتم، ٢٠٠٥م، ٢٧٠).

المبحث الأول التوكيد والمبالغة بالعدول عن اسم الفاعل

أولًا: العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول:قد يتمّ التوكيد والمبالغة عن طريق العدول عن اسم الفاعل إلى اسم المفعول، ونجد مثال ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ [الإسراء:٤٥]، يعني ساترا (الثعالبي، ١٤٢٢هـ، ٢٢٩)، فإن الله يخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن الكفار يكرهون القرآن وسماعه، وأخبره بأنه عصمه حين يقرأه من هؤلاء فجعل له حجابا مستورا، وهو إذن أبلغ في الدلالة من فاعل، لأنه إذا كان الحجاب نفسه مستورا كان مَن وراءه أشد سترا(خضر، ٢٠٠٩م، ١١٣). وفي قوله: ﴿مَّسْتُورًا﴾ قولان:أولهما: أن الحجاب مستور عنهم فلا يرونه.وثانيهما: أن الحجاب ساتر عنكم ما وراءه، ويكون مستورا يعني ساترا (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٧١/١).فيكون المعنى على القول الأول جعلنا بين فهم ما تُقرأ وبينهم حجابًا، فلا يقرون بنبوتك ولا بالبعث، وإبقاء (مَّسْتُورًا) على موضوعه من كونه اسم مفعول يتأول على ثلاثة أوجه:أولها: أنه مستور عن أعين الكفار فلا يرونه.أنه مستور به الرسول – صلى الله عليه وسلم – عن رؤيتهم، وتنسب الستر إليه لما كان مستورا به وهو رأي المبرد.

وثانيها: أنه ذو ستر قياسيا على صيغة لابن وتامر، يعني ذو لبن وتمر، وكذلك قالوا عليه: رجل مرطوب، يعني ذو رطبة، ولا يقال: رطبته، ومكان مهول يعني ذو هول، وجارية مغنوجة، ولا يقال: هلكت المكان ولا غنجت الجارية(أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٧/ ٥٦). وإلى ذلك ذهب البيضاوي، قال: (مستورا) يعني ذا ستر (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ٢٥٧/٣). قال الكازروني: "وإنما حمل على ذلك لأن المستور معناه الحقيقي ما يستره شيء لكن الحجاب ليس كذلك فمعناه ذو ستر أي صاحب ستر على معنى أن يتصف بأن يستر شيئا" (الكازروني، د.ت، ١٢١/٣). فدلالة الحجاب تمنع عن كونه مستورًا، ولذا تأول (مَّسْتُورًا) على أنه: مستورا عن الحس يعني غير حسي، بمعنى أنّ الحجاب لا تراه الأعين فهو مستور عنها (القنوجي، ١٤١٢هـ، ٧/ ٢٠٠). فيكون على معنى اسم المفعول.والأولى أن يكون (مَّسْتُورًا) معدولا عن اسم الفاعل (ساترا)، وإلى هذا قد ذهب الأخفش، وذلك قياسا على كلام العرب في مَشْؤوم ومَيْمُون، وهم يريدون شائِم ويامِن؛ لأنه من شَأَمَهُم ويَمَنَهم (الأخفش، ١٤١١هـ، ٤٢٥/٢). كما أن أبلغية القرآن تتفق مع هذا المعنى؛ حيث إن حقيقة الحجاب أن يكون ساترا لا مستورا، على الرغم من أن المعنى الستر الذي بمعنى تغطية الشيء وإخفائه (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٣٩٦)وحمل اللفظ على المعنى اللغوي أقدم من حمله على المعنى المجازي فحقيقة الحجاب، الساتر الذي يحجب عن البصر ما وراءه (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٥/ ٨٠). وعلى هذه الرؤية يمكننا أن نطرح سؤالا وهو: إذا كان حقيقة الحجاب أن يكون مانعا عن الإدراك فكيف يكون إذا كان مستورا، حيث يكون ساترا لغيره ومستورا بنفسه، فهو الساتر والمستور في وقت واحد، فوصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه، يعني حجابا بالغا الغاية في حجب ما يحجبه هو حتى كأنه مستور بساتر آخر، فذلك في قوة أن يقال: جعلنا حجابا فوق حجاب. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا﴾ [الفرقان:٢٢] (ابن عاشور، ١٩٨٤، ٨٠/١٥).وهكذا نجد أنّ العدول جاء عن (ساتر) إلى اسم المفعول (مستور) للدلالة على المبالغة في الستر وزيادة في الإخفاء، بمعنى أن الحجاب الذي يمنعهم من سماعك أو رؤيتك هو نفسه مستور، فإن كان الحجاب نفسه مستورًا، فما بالُكَ بما خلفه؟ (الشعراوي، د.ت، ١٧٣/١، و٨٥٧٣/١٤).ومثل ذلك أيضًا ورود اسم المفعول (مأتيا) معدولا عن اسم الفاعل(آتيا) وذلك في قوله سبحانه: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١]، قال الطبري (ت٨٣٩هـ): "خرج الخبر على أن الوعد هو المأتيّ، ومعناه: أنه هو الذي يأتي، ولم يقل: وكان وعده آتيا، لأن كلّ ما أتاك فأنت تأتيه" (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٥٧٥/١٥). فإن (مأتي) بمعنى (آتيا) (تفسير البغوي، ١٤١٧هـ، ٢٤٢/٥. ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٢٤٦/٥)وكما هو الظاهر أنّ عبارة: "﴿مَأْتِيًّا﴾ قد أسند اسم مفعول إلى ضمير الوعد الذي هو فاعل في الحقيقة؛ لأن الوعد آتٍ وليس مأتيًا، وقد أفاد التجوز في الإسناد كمال المبالغة في إنجاز وعد الله وتحقيقه فضلا وكرما حيث جعله مأتيا إليهم وكأن هناك من يحمله ويأتي به إلى المؤمنين ساعيا به إليهم" (فيود، ٢٠١٥م، ٦٩، ٧٠). وجاء التعبير (إنه كان وعده مأتيا)، ولو قال: (إنَّ الرَّحمنَ كان وعدُهُ مَأتيًا) لفات تفخيم الوعد وتعظيمه مع أن الوعد له شأن كبير وظاهر في السياق؛ يعني تفخيم الوعد من ناحية، ومن جهة أخرى يكون الإخبار عن الوعد لا عن الرحمن، مع أن الكلام على الرحمن أيضا كما هو على الوعد (السامرائي، ١٤٣٤هـ، ١٨١/١-١٨٣)وتمّ الاتكاء على العدول هنا؛ "لأن كل من أتاك فقد أتيته والعرب لا تفرق بين قول القائل: أتت علي خمسون سنة وبين قوله: أتيت على خمسين سنة، ويقول: وصل إلي الخير ووصلت إلى الخير" (تفسير البغوي، ١٤١٧هـ، ٢٤٢/٥). وكل ما وصل إليك فقد وصلت إليه (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٢٦/١١)، وذلك باعتبار أنّ كليهما واحد ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٢٤٦/٥)، والذي يظهر أنّهما ليسا باعتبار واحدٍ فأتى الأمر يعني هو الذي بادر بالإتيان، وأتى عليه الأمر يعني أن هناك من جاء به إليه. فيكون معنى (مأتيا) يعني هم يأتون إلى الوعد، ولمّا كان الوعد بالجنة في الحقيقة هو الآتي جُعِل (مأتيا) معدولا عن (آتيا) والنكتة في ورود (مأتيا) معدولا عن (آتيا) للتأكيد على أن الوعد الذي يأتيه من وعد له لا محالة بغير خلاف، فأكدت الآية حصول ذلك وثبوته واستقراره؛ وإن الله لا يخلف الميعاد ولا يبدله، كقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ [المزمل:١٨]، يعني: كائنا لا محالة (أبو السعود، د.ت، ٢٧٢/٥ ابن كثير، ١٤٢٠هـ، ٢٤٦/٥. الريح، د.ت، ٦٩). وقوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٢٥]، إن الخبء: مصدر خبأ الشيء إذا أخفاه، أطلق هنا على اسم المفعول، أي المخبوء على طريقة المبالغة في الخفاء، كما هو شأن الوصف بالمصدر، وعليه يمكن القول إنّ هذا العدول من المصدر إلى اسم المفعول أدى غرضا بلاغيا مفاده المبالغة في الدلالة(جيلي، ٢٠٠٧م، ١١٦).

ثانيًا: التوكيد والمبالغة بالعدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة:ومن أمثلة ذلك مجيء صيغة (نخرة) في قوله سبحانه: ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ [النازعات:١١]،حيث يلحظ ورود لفظة (نخرة) بصيغة الصفة المشبهة (فَعِلة) عدولا عن صيغة اسم الفاعل (ناخرة) على الرغم من ورود فواصل الآي التي قبلها والتي بعدها على صيغة اسم الفاعل كالراجفة والرادفة وواجفة وخاشعة والحافرة وخاسرة وواحدة والساهرة (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٧٢/٢٤-٧٥). قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَئِنَّا

لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ (١٤)﴾ [النازعات: ٦-١٤]ولقد جاءت في الآية قراءتان: (ناخرة) و(نخرة) وهما لغتان مثل الطمع والطامع، ومعناهما البالية، وقد فرقوا بينهما حيث قالوا إن النخرة: البالية، والناخرة: المجوفة التي تمر بها الريح فتنخر فيها الريح، يعني الصوت (تفسير البغوي، ١٤١٧هـ، ٣٢٧/٥). وقيل: "الناخرة التي أُكلت أطرافها، وبقيت أوساطها، والنخرة: هي التي فسدت كلها" (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٥٣/٥. القنوجي، ١٤١٢هـ، ٥٨/١٥. السمرقندي، ١٤١٣هـ، ٤٤٣/٣). والاستفهام جاء في سياق الإنكار بل هو "تأكيد لإنكار الرد ونفيه بنسبته إلى حالة منافية له والعامل في إذا مضمر يدل عليه مردودون، أي أئذا كنا عظامًا بالية نرد ونبعث مع كونها أبعد شيء من الحياة" (أبو السعود، د.ت، ٩٨/٩). ثم أكد الإنكار وبولغ فيه وذلك بورود (نخرة) صفة مشبهة معدولا إليها عن صيغة اسم الفاعل (ناخرة) فالتعبير بالصفة المشبهة أبلغ من التعبير باسم الفاعل (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ٢٨٣/٥)، وإن كان قرئ بـ(ناخرة) (ابن مجاهد، ١٤٠٠هـ، ٦٧٠، ٦٧١).يقول الآلوسي (ت١٢٧٠هـ): "وقراءة الأكثرين أبلغ، فقد صرحوا بأنّ فعلًا أبلغ من فاعل، وإن كانت حروفه أكثر وقولهم زيادة المبني تدل على زيادة المعنى أغلبي أو إذا اتحد النوع لا إذا اختلف، كأن كان فاعل اسم فاعل وفعل صفة مشبهة" (الآلوسي، ١٤١٥هـ، ٢٢٩/١٥). وعلى هذا فسرت (الناخرة) بالبالية، و(النخرة) بالأشد بلىً، وقيل: (النخرة) التي بليت، و(الناخرة) التي لم تُنخر بعد إذ المعنى بين الصيغتين ليس واحدا، فإن صيغة صيغة (نخرة) دالة على الثبوت، وصيغة (ناخرة) دالة على الحدوث(الآلوسي، ١٤١٥هـ، ٢٢٩/١٥)وهي تختلف عن ناخرة التي لا نجد فيها المد الموجود في هذه المترادفات على الرغم من "أن رؤوس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف، وهي بهذا تعطينا إعجازًا صوتيًا آخر للقرآن؛ لأن "الناخرة التي لم تنخر بعد، أي: لم تبل" (الشوكاني، ١٤١٤هـ، ٤٥٣/٥)، فكأن عدم احتوائها المد يجّرد عنها القوة والعمد ويصّور "نخاعها قد ذهب وصارت مجوفة" (الأزهر، ١٤١٦هـ، ١١٨/٢)، ويلمح في قلة حروفها وعدم وجود هذا المد ما يعزز حالة النخر فيها والتآكل، فضلًا عن أن دلالة "فَعِلَ أبلغ من فاعل" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦٩٤/٤، النسفي، ١٤١٩هـ، ٥٩٦/٣) وهذا يدل على أنّ "الكلمة وحدها لا تفعل شيئًا، وإنما يجيء فعلها بانتظامها مع البنا" (مبارك، ١٩٩٢م، ١٤٢)، ويتناغم هذا ومن قرأها ناخرة وأراد عظامًا عارية من اللحم مجوّفة، أما من حذف الألف وقرأها نخرة فقد أراد بالية (ابن خالويه، ١٤٠١هـ، ٣٦٢)، والأخيرة أبلغ، لأنها لاتجّرد العظم عن اللحم فحسب، وإنما تَصِفُ العظام بأنها بالية.ومن ناحية أخرى نلاحظ أن جميع الأحداث التي عبر عنها بصيغة اسم الفاعل -ابتداء- هي أحداث طارئة حادثة. فالراجفة: هي النفخة الأولى، والرادفة: هي النفخة الثانية. والواجفة: هي القلوب المضطربة. والخاشعة هي الأبصار والحافرة: هي الحالة الأولى في الدنيا وحقيقتها الطريق التي جاء فيها. الإنسان فحفرها بقدمه يعني: أثر فيها (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٦٩٣/٤، ٦٩٤)وكل هذه الأحداث طارئة حادثة على موصوفاتها؛ فلذلك أوثرت الصيغة المعبر عنها بها في وقت تناسبت دلالة الصفة المشبهة (فَعِل) على الثبات والديمومة مع دلالة (نخرة) على ثبات صفة البلى والتفتت في العظام بسبب طول المكث وتقادم العهد (الحمادي، ١٤٢٨هـ، ٢٢٧).

ثالثًا: العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر:ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [يونس:٥]؛ حيث لم يقل: (مضيئة) أو (منيرا) مبالغة في الإضاءة والإنارة، وقوله: ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:٢٨]؛ حيث جعل المشركين ذات النجاسة؛ لأنه "إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه" (ابن جني، د.ت، ٣/ ٢٥٩)، وتعاطي المشركين النجاسة واعتيادهم إياها أظهر من أن يستدلّ عليه.ويتّضح ذلك جليًّا في قوله تعالى: ﴿وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٧]، إذ عدل الخطاب القرآني عن إيراد اسم الفاعل إلى إيراد المصدر، وذلك للمبالغة؛ (هُدًى وَبُشْرَى) وكان مقتضى الظاهر أن يكون (هاديا ومبشرا) (الصابوني، ١٤١٧هـ، ٣٧١/٢. ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٢١٨/١٩)ومن أمثلة ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا...﴾[الكهف:٤١]، لاحظ ابن جني (ت٣٩٢هـ) هذه المبالغة في الوصف بالمصدر وذلك حين عرض للآية، حيث قال: "فإنما ساغ ذلك لأنه أراد المبالغة" (ابن جني، د.ت، ٣/ ١٩٢)، ويعبر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في هذا اللون من المجاز وذلك بتفخيم المعنى ويقرن بينه وبين المجاز المرسل من حيث اشتمال كليهما على هذه المزية وذلك حين قال: "واعلم أن الذي ذكرت لك في المجاز هناك، من أن من شأنه أن يفخم عليه المعنى وتحدث فيه النباهة، قائم لك مثله ههنا" (الجرجاني، ١٤١٣هـ، ٢٩٤).وأصل الغور: "ذهاب الماء في الأرض، مصدر غار الماء إذا ذهب في الأرض، والإخبار به عن الماء من باب الوصف بالمصدر للمبالغة مثل: عدل ورضى" (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ٥٦/٢٩)؛ ذلك لأن "الدلالة المتضمنة في لفظ "غائر" (البديل المفترض) دون المعنى المطلوب وهو الغور نفسه الذي لا تنهض به إلاّ صيغة المصدر المعدول إليها" (مشري، ٢٠١٤م، ٣٨). إذ معنى (الغور) في اللغة العربية

هو "المنهبط في الأرض" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٦١٨). ثم استخدم في كل ما انخفض، قال ابن الحداد (ت٣٤٥هـ): "غار الماء غورا: فاض، وغار النّهار: اشتدّ...وغارت الشّمس والقمر والنّجوم غيارا: غابت...وغارت العين تغور غؤورا، وغار الرّجل على أهله يغار غيرة" (ابن الحداد، ١٣٩٥هـ، ٢/٢٢)إنّ كل استخدامات مادة(غور) يلحظ فيها معنى الانخفاض، وهو الذهاب سفلا، وعليه قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك:٣٠]. قال أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ): "أي غائرا، والعرب قد تصف الفاعل بمصدره وكذلك الاثنين والجميع على لفظ المصدر" (أبو عبيدة، ١٣٨١هـ، ١/٤٠٣) (أبو عبيدة، ١٣٨١هـ، ١/٤٠٣). ومعنى (غورا) ذاهبا قد غار في مذهب فلا تلحقه الرشاء، أي لا تناله الدلاء ولا سبيل إليه، قال ابن عطية: "–الغور– مصدر يوصف به الماء المفرد والمياه الكثيرة، كقولك رجل عدل وامرأة عدل ونحوه، ومعناه ذاهبا في الأرض لا يستطاع تناوله" (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٣/٥١٨). وهو عكس الماء المعين الذي هو الماء "الظاهر الذي تراه العيون" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٣/٥٩٧)والوصف بالمصدر عدولا عن اسم الفاعل (غائرا) مبالغة في الوصف، وكأن الماء صارت حقيقة غورا، قال البقاعي: "ولما كان المقصود المبالغة، جعله نفس المصدر فقال: (غورًا) أي نازلًا في الأرض بحيث لا يمكن لكم نيله بنوع حيلة – بما دل على ذلك الوصف بالمصدر" (البقاعي، د.ت، ٢٠/٢٧١. القنوجي، ١٤١٢هـ، ٨/٥٥، و١٤/٢٤٣). وإنّ كلمة (غورا) صيغة صرفية، أي: غائرا في جوف الأرض، بحيث لا تصلون إليه ولا تناله بأسبابكم؛ فلا تستطيعون إخراجه، والإخبار بالمصدر للمبالغة، والأصل: غائرا، من غار يغور (البراك، العسكر، ١٤٣٨هـ، ٦٤).وتكاد كلمة المفسرين تجتمع على أنَّ العدول إلى المصدر في هذه الآية ومثيلاتها غايته المبالغة؛ لأنَّ المصدر هو أصل المعنى وجرثومته، وعنه تنشق سائر المشتقات (مشري، ٢٠١٤م، ٢٦٢) ومن ثم فإنَّ الوصف به هو وصف بكلِّ ما يُشتق منه؛ "فإذا قيل: (زيد عدل) فإنَّ ذلك يحتمل وصفه بأنه عادل ومعدل وذو عدل، وإذا قيل: زيد رضى فإنَّ المقصود بذلك أنه راض، مرضي عنه، رضى، ذو رضى، ونحو ذلك" (الجواري، ١٩٨٤م، ١٤).ومن أمثلة إطلاق المصدر على اسم الفاعل للمبالغة قوله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) [النور:٣٥] إذ جاءت كلمة (نور) بمعنى منوِّر لكل شيء بحيث كأنه عين نوره (الصابوني، ١٤١٧هـ، ٢/٣٤٥).

رابعًا: العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان:٤٨]، إن صيغة (طَهور) من صيغ المبالغة الخمسة الرئيسة، وقد تكون المبالغة أتت من الفعل المتعدي(أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ١٠/٣٦٨. القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٣/٤١). والظاهر من قوله: ﴿ماءً طهورا﴾ أن يكون "للمبالغة في طهارته وجهة المبالغة كونه لم يشبه شيء بخلاف ما نبع من الأرض ونحوه فإنه تشوبه أجزاء أرضية من مقره أو ممره أو مما يطرح فيه" (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٨/١١١). ويؤيده قوله تعالى: ﴿...وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ...﴾ [الأنفال:١١]، قال الرازي (ت٦٠٦هـ): لقد "بين أنّ المقصود من الماء إنّما هو التطهر به فوجب أن يكونَ المراد من كونه طهورا أنه هو المطهر به لأنه تعالى ذكره في معرض الإنعام، فوجب حمله على الوصف الأكمل ولا شكّ أنّ المطهر أكمل من الطاهر" (الرازي، ١٤٢٠هـ، ٢٤/٤٦٦). فـ"طهور هو الوصف الأبلغ للماء المنزل من السماء في كون معناه: طاهرا في نفسه مطهرا لغيره، لا سيما أنّ (الطهور) بناء مبالغة في طاهر، والمبالغة هي التي اقتضت أن يكون طاهرا مطهرا" (مشري، ٢٠١٤م، ٦٧، ٦٨)والدليل على ذلك أيضًا قوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١]. بمعنى طاهرا، فماء السماء بالغ في طهارة حيث لم يختلط به شيء يكدره، ومعناه: "أن الماء النازل من السماء هو بالغ نهاية الطهارة في جنسه من المياه ووصف الماء بالطهور يقتضي أنه مطهر لغيره إذ العدول عن صيغة فاعل إلى صيغة فعول لزيادة معنى في الوصف، فاقتضاؤه في هذه الآية أنه مطهر لغيره اقتضاء التزامي ليكون مستكملًا وصف الطهارة القاصرة والمتعدية، فيكون ذكر هذا الوصف إدماجا لمنة في أثناء المنن المقصودة، ويكون كقوله تعالى: ﴿...وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ..﴾ [الأنفال:١١]، وصف الطهارة الذاتية وتطهيره، فيكون هذا الوصف إدماجا" (ابن عاشور، ١٩٨٤هـ، ١٩/٤٨). فلفظ (طهورا) يحمل معنيين اثنين كونه طاهرا في نفسه ومطهر لغيره.وكذلك العدول عن اسم الفاعل إلى فعّال من صيغ المبالغة، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ...﴾ [طه:٨٢]، فهو معدول عن غافر ذلك للمبالغة (الرماني، ١٩٧٦م، ١/١٠٤)ومثل ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكرًا وإما كفورا﴾ [الإنسان:٣]، إذ تتخذ بنية العدول على مستوى بنية السطح الشكل التخطيطي: (شاكرا) اسم فاعل و(كفورا) صيغة مبالغة، وفي ضوء القوانين اللغوية للعدول، تتصور بنية العدول على مستوى بنية العمق على الشكل التالي: (شاكرًا) اسم فاعل و(كافرًا) اسم فاعل (الحمادي، ١٤٢٨هـ، ١٩٧)إنّ العدول عن صيغة اسم الفاعل (شاكرًا) إلى صيغة المبالغة (كفورًا) فيه إشارة إلى أنّ شكر العباد الله –مهما كثر– قليل بالقياس إلى كثرة نعم الله عليهم؛ لذلك آثر السياق –مع الشكر– صيغة اسم الفاعل المجردة من المبالغة للنهوض بهذه الوظيفة، في حين عدل إلى صيغة المبالغة (كفورًا) مع الكفر؛

لأن الكفران –مهما قل – كثير بالقياس إلى هذه النعم. يقول القرطبي (ت٦٧١هـ): "وجمع بين الشاكر والكفور، ولم يجمع بين الشكور والكفور مع اجتماعهما في معنى المبالغة؛ نفيًا للمبالغة في الشكر وإثباتًا لها في الكفر؛ لأنّ شكر الله تعالى لا يؤدَّى، فانتفت عنه المبالغة، ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقل شكره لكثرة النعم عليه وكثر كفره وإن قل مع الإحسان إليه" (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ١٩/ ١٢٢)ومن ذلك أيضًا العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة (فعول) من صيغ المبالغة، كما نجد في قوله تعالى: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر:٣٠]، جاء بصيغة (فعول) في قوله: (غفور) وعدل عن (غافر) ولم يقل به، ويتراءى لنا أن الله سبحانه لما وصف المؤمنين بأنّهم هم ﴿الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ [فاطر:٢٩]، فأراد سبحانه أن يقابل هذه الطاعات العظيمة من قبل عباده المتقين أن يقابلها بالغفران الواسع وهو أهل للغفران، وإن كان السياق لا يقتضي المبالغة فيأتي اسم الفاعل كما هو على صيغة (فاعل) من دون مبالغة، وذلك كقوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ...﴾ [غافر:٣٠] (صالح، ٢٠٠٥م، ٦٧).ومثل عدول اسم الفاعل إلى الصيغة المبالغة، عدوله إلى صيغة (فعيل)، كقوله تعالى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٠٩]، فلو قيل: ساحر عالم لما أفاد المبالغة إذ المعنى أنه عالم بالسحر دون قلة أو كثرة، ولما أريد المبالغة في اسم الفاعل حول (فاعل) إلى صيغة (فعيل) للدلالة على معنى المبالغة حيث أصبح المعنى أن هذا عالم بالسحر ماهر فيه وقولهم: (عليم) أي: "بالغ الغاية في علم السحر وخدعه وفنونه" (الصابوني، ١٤١٧هـ، ٤٢٩/١).ومن الممكن أن يكون السبب فى العدول إلى الصيغة المبالغة في الآية، هو "العقل الباطن لفرعون الذي يضطرب بالقلق والخوف والتوتر والتوجس، لا يلبث أن يعلن انهياره واستسلامه تحت وطأة هذه الانفعالات الضاغطة، فتستجيب له حاسة الكلام /اللسان لتعبّر عن مشاعر فرعون الحقيقية الكامنة في عقله الباطن، ولتُترجِم تقويمه الحقيقي لموسى α فهو ليس مجرد (ساحر)، بل هو ساحر (عليم).. بهذه الصيغة الموغلة في المبالغة والتأكيد. إنّها سيكولوجية (الهفوة) التي يعوّل عليها المحلل النفسي كثيرًا ويرصدها على شفتي مريضه في لحظات التداعي والاسترسال" (الحمادي، ١٤٢٨هـ، ٢٠٢).

خامسًا: العدول عن اسم الفاعل إلى صيغة (مُفْتَعِل)ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٤٢]، عدّل عن صيغة (فاعِل) إلى صيغة (مُفْتَعِل) من افْتَعَل؛ لأنها أبلغ وأضافت دلالات أخرى، فصيغة (مقتدر) أوضحت شدة الأخذ الصادر عن قوة الغضب، كما أفادت بسط القدرة، فالمقتدر أبلغ وأوفق من القادر (ابن جني، د.ت، ٢٦٨/٣. ابن الأثير، د.ت، ١٩٨/٢. ١٦. الجحيشي، ١٤٢٦هـ، ٩. الصيفي، د.ت، ٧٩). قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا..﴾ [الأنعام:٦٥]، وقال أيضا: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠]. وقال أيضا: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف:٤٥]. فالله الموصوف بالقادر الوارد في القرآن اثنتي عشرة مرة والموصوف بالقدير في القرآن الكريم خمسا وأربعين مرة والموصوف بالمقتدر في القرآن الكريم أربع مرات، وهذه الأسماء الثلاثة تحتوي كلها أنّ الله عز وجل يستطيع أن يفعل كلّ ما يشاء، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، واسم (قادر) على وزن (فاعل)، واسم (قدير) على وزن (فعيل) وهي صيغة مبالغة، واسم (مقتدر) على وزن (مفتعل)، والقدير أبلغ بالوصف بالقدرة من القادر، والمقتدر مبالغةٌ في الوصف بالقدرة، والأصل في اللغة العربية زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، ومع هذا أمر الله – إذا أراد شيئا – إنما هي كلمة كن: فيكون ما يريد في الحال، وليس أدل على كمال القدرة المطلقة للقادر، القدير، المقتدر، من أن يوجد عز وجلّ ما يريده بكلمة كن فيكون ما يريد كلمح البصر(عزت، ٢٠١٦م، ١٦٢). والله يقول: ﴿...فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [غافر:٦٨]، والقائل: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [القمر:٥٠].

المبحث الثاني: العدول عن اسم المفعول

أولًا: العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل قد يتمّ التوكيد والمبالغة عن طريق العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل؛ وذلك لأنّ في إحلال اسم الفاعل محل اسم المفعول قوة في الدلالة لما في اسم الفاعل من دلالة على إحداث الحدث والقيام به؛ لأنَّ "التعبير عن اسم المفعول بلفظ اسم الفاعل يعطي اللفظ قوة معنوية لكون اسم الفاعل هو صاحب الأثر ومحدث الفعل" (السلام، ٢٠٠٦م، ٨٧)ومن أمثلة ذلك مجيء اسم الفاعل (عاصم) معدولا عن اسم المفعول (معصوم) في قوله تعالى في قصة نوح وابنه: ﴿...وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣)﴾ [هود:٤٢، ٤٣]، يعني معناه لا معصوم، حيث لا ينكر أن يخرج المفعول على فاعل، فيكون المعنى: "لا معصوم اليوم من أمر الله" (الأخفش، ١٤١١هـ، ١٥/٢).وقد قيل إنه: "فليس يعني أنّ العَاصِمَ بمعنى المَعْصُومِ، وإنّما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك، وذلك أنّ العَاصِمَ والمَعْصُومَ يتلازمان، فأيّهما حصل حصل معه الآخر" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٥٧٠). ولكن الأمر

ليس كذلك إذ إن من ذهب إلى كونه على معنى اسم الفاعل جعل معنى (عاصم): مانع، والصحيح أن (العَصْم): الإمساك؛ لأنه مشتق من (العُصُم) وهي ما يُشد بها الجبال من نتوءات تعمل في القربة ونحوها ليمكن الشد إذا حملت على ظهر البعير ثم يروى عليها (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٤٠٧). فيكون معنى (لا عاصم) على هذا الأصل، يعني لا يوجد ثمة شيء يحفظ المعتصم به من الماء، فيكون التعبير عن هذ المعنى باسم الفاعل (عاصم) أبلغ في نفي العصمة عن العاصين (الجحيشي، ١٤٢٦هـ، ٧٩)، والدليل على كون (عاصم) معدولا عن (معصوم) الاستثناء المتصل على اعتبار (مَن) في محل نصب على الاستثناء فيصير المعنى: لا معصوم من أمر الله وهو الهلاك والغرق إلا الذين رحمهم الله فأنجاهم في السفينة (أبو البقاء، د.ت، ٢/٧٠٠). والهدف في ذلك "مبالغة في نفي العصمة عمن تولى وكفر" (فيود، ٢٠١٥م، ٦٩، ٧٠) (الريح، د.ت، ٦٨)ومثل ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (٦)﴾ [الطارق:٥، ٦]. بمعنى مدفوق (ابن قتيبة، ١٣٩٨هـ، ١/ ٢٠٤. القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٩/٣٩)؛ إذ نجد أن الدفق أسند إلى الماء وهو لصاحبه على سبيل الإسناد المجازي، ويقرر الطبري (ت٣١٠هـ) إنّ هذا التعبير من استعمالات العرب الأصلية وهو مما أخرجته العرب بلفظ فاعل، وهو بمعنى المفعول، ويقال: إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء العرب سكان الحجاز إذا كان في مذهب النعت (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٤/٢٩٢)، ويرى ابن عطية أن الدفق هو دفع الوادي والسيل إذا جاء يركب بعضه بعضا فلذا جاز هنا هذا الاستعمال لإفادة أن الماء لسرعة اندفاعه كأنه يدفع بعضه بعضا كدفع الوادي والسيل (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٣/٥١٨) أما الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) فينظر إلى هذا المجاز ليحلله من طريق آخر حيث يقول: "وعندي في ذلك وجه آخر، وهو أن هذا الماء لما كان في العاقبة يؤول إلى أن يخرج منه الإنسان المتصرف، والقادر المميز، جاز أن يقوى أمره فيوصف بصفة الفاعل لا صفة المفعول، تمييزا له عن غيره من المياه المهراقة، والمائعات المدفوقة. وهذا واضح عند تأمله" (الرضي، ١٤٣٣هـ، ٣٦٣، ٣٦٤)، وقال الدكتور بسيوني: "(دافق) قد أسند إلى ضمير الماء، والماء مدفوق وليس دافقا، فالملابسة بين دافق والماء ملابسة بين الفعل ومفعوله، والتجوز في الإسناد هنا قد جعل المدفوق دافقا مبالغة في سرعة اندفاعه" (فيود، ٢٠١٥م، ٦٩). ويستشهد على ذلك بقول الشاعر:

بطيء القيام رخيم الكلا   م أمسى فؤادي به فاتنا

يعني مفتونا.

وقال الحطيئة (ت٦٧٤هـ) حينما يهجو الزبرقان:

دع المكارم لا تنهض لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

يعني المطعوم المكسو.ويرى بعض الدارسين أنَّ إتيان (دافق) بمعنى (مدفوق)، يندرج ضمن حمل صيغة فاعل معاني صيغة مفعول، كما رأوا في قوله تعالى: ﴿...قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ...﴾ [هود:٤٣]، أنَّ (عاصم) بمعنى (معصوم)، لكن ذلك قد يكون غير دقيق، فالفرق بيّنٌ في الدلالة بينهما وكبير في إظهار قدرة الله تعالى؛ لأنَّ نفي وجود المعصوم لا ينفي وجود العاصم، فقد يكون العاصم موجودا ولا يعصم، أمّا نفي وجود العاصم فيقتضي قطعا نفي وجود المعصوم، وكذا الحال مع لفظ (دافق)، وقد أثبت العلم دقة استعمال صيغة (فاعل)؛ لأنَّ ماء المرأة الذي يحمل البيضة يخرج متدفقًا إلى قناة الرحم (فالوب) (الزنداني، ١٩٨٧م، ١٨)، كما يخرج ماء الرجل متدفقا بسرعة تتراوح بين ٢٥-٣٠ ميل/الساعة، وذلك تختلف من شخص لآخر بحسب التغذية وممارسة الرياضة . (اللبدي، ٢٠١٥م)؛ ليرسم اسم الفاعل (دافق) أنْ لا سلطة للذكر على تدفقه أو استطاعته إيقافه، ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق:٨].ومثله أيضًا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [النمل:١٣]، المبصرة: الظاهرة البينة صيغ لها وزن اسم الفاعل، الإبصار على طريقة مجاز العقلي، وإنّما المبصر: الناظر إليها، ويجوز أن يراد إبصار فرعون وملأه، لقوله: ﴿...وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ...﴾ [النمل:١٤]، أو جعلت كأنها تبصر فتهدي، لأنّ العمي لا تقدر على الاهتداء فضلًا أن تهدي غيرها. ومنه قولهم: كلمة عيناء و كلمة عوراء لأنّ الكلمة الحسنة ترشد والسيئة (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٩/٢٣٢). والذي يمكن قوله هو: أنّ العدول عن إيراد صيغة اسم المفعول، وإيراد صيغة اسم الفاعل أبلغ في الدلالة وأقوى (جيلي، ٢٠٠٧م، ١١٦). وقد نرى أن مبصِرة بصيغة اسم الفاعل لا المفعول مبصَرة توحي بمعنى الفاعلية لأن وضوحها يجعلها تسهم في رؤيتها بالعين وبالقلب والعقل، فكأنها فعلا من قام بالفعل.وكذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ [الأحزاب:١٥]، أسند اسم المفعول ﴿مَسْئُولًا﴾ إلى ضمير العهد، والعهد لا يسأل بل الذي يسأل صاحبه، فكان ذلك على سبيل المجاز والعلاقة الفاعلية، والتجوز هنا يفيد كمال المبالغة في وجوب الالتزام بالعهد، وفوق ذلك التوكيد فإذا كان العهد يسال فمن باب الأولى سؤال صاحبه، مع ما في الكلام من التوعد (الريح، د.ت، ٧٠)ومنه أيضا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ

(٩)﴾ [التكوير:٨، ٩]. حيث حيث أسند الفعل المبني للمجهول ﴿سُئِلَتْ﴾ إلى ضمير الموءودة وهي لن تسأل بل وأدها هو الذي يسأل والإسناد مجازي علاقته الفاعلية. وتظهر لنا فائدة التجوز بأن الموءودة تسأل دون الوائد مع أن الذنب له دونها لتسليتها وإظهار كمال الغيظ والسخط لوائدها وإسقاطه عن درجة الخطاب والمبالغة في تبكيته((الآلوسي، ١٤١٥هـ، ١٥/ ٢٥٧).

ثانيًا: العدول عن اسم المفعول إلى صيغ المبالغة:ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَا عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:٨٤] إنّ الآية وصف لمآل سيدنا يعقوب α بعد فراق ابنه يوسف – عليهم السلام – ومعنى ﴿كظيم﴾ هنا أن يعقوب a مملوء من الغيظ على أولاده ومن الحزن على يوسف وأخيه، وهو مع ذلك لا يظهر ما يسوؤهم، ففعيل هنا بمعنى مفعول (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٣/ ٢٩٥، أبو السعود، د.ت، ٤/ ٣٠٢). وهو مشتق من (الكظم) وهو: "الْكَظْمُ: مخرج النّفس، يقال: أخذ بِكَظَمِهِ، والْكُظُومُ: احتباس النّفس، ويعبّر به عن السّكوت" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ٧١٢). ولكنه سكوت على حزن وغيظ حبيس صدر صاحبه، وعلى هذا القياس قيل: إن (كظيم) بمعنى (كاظم)؛ لأن يعقوب a لم يكن يشكو إلى أحد، بل كان يكتم في نفسه، ويمسك همه في صدره، وكان يكظمه يعني يرده إلى قلبه ولا يرسله بالشكوى والغض والضجر (ابن عطية، ١٤٢٢هـ، ٣/ ٥١٨). ولكنه بمعنى (مكظوم) يعني مملوء من الحزن مع سدّ طريق نَفَسه المصدور (الرازي، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٤٩٩)والتعبير بـ(كظيم) الدال على المبالغة عدولا عن (مفعول) للدلالة على أن (كظيم): "شديد الكظم لامتلائه من الكرب، مانع نفسه من عمل ما يقتضيه ذلك من الرعونات بما آتاه الله من العلم والحكمة، وذلك أشد ما يكون على النفس وأقوى ما يكون للحزن، فهو فعيل بمعنى مفعول، وهو أبلغ منه" (البقاعي، د.ت،١٠/ ١٩٦). ويكون المعنى شديد الشعور بالغم والكرب، وكظمه الغيظ أو الغم، بلغ به كل مبلغ واشتد عليه فهو كظيم ومكظوم (النزهي، ١٤٣٨هـ، ١١٠). هذا فضلا عن أنّ (كظم) "تدور على المنع من الإظهار، ويلزمه لأنه من شأن الممنوع مما قد امتلأ منه، ويلزمه الامتلاء لأن ما دونه ليس فيه قوة الظهور" (البقاعي، د.ت،١٠/ ١٩٧). كقوله تعالى: ﴿...إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ [القلم:٤٨] (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ١٣/ ٤٣). يعني: "مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه" (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٩/ ٢٤٩).

ثالثًا: العدول عن اسم المفعول إلى المصدر :وقد ورد هذا النمط في مواضع متعددة في القرآن الكريم ومنه ورود صيغة (وعد) معدولا عن اسم المفعول (موعود)، وذلك في قوله سبحانه: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾ [مريم:٦١]؛ حيث "وعده في هذا الموضوع موعوده، وهو الجنة" (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٨/ ٢٢٠) وفيه يتجلّى تكثيف الدلالة في تجاوز محدودية المعنى في بناء اسم المفعول إلى خصوبة الدلالة في المصدر (وعد) لتضمنه معنى كل المادة: (و ع د) و "كأنّ العدول عن البنية الأصلية إنباء عن إرادة اعتبار معين يخرج عن محض الإعلام والإخبار" (حباشة، ٢٠١١م، ١٠٠) الذي يفيده ظاهر العبارة إلى ما يستبطنه نصها من كل معنى يعرض لخاطر المخاطب، بما يعني "أن العدول إلى المصدر فتح للنص على كل الدلالات الممكنة من المادة المعجمية" (مشري، ٢٠١٤م، ٢٦٢). ومثل قوله سبحانه أيضًا: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]، إذ نجد بحسب قانوني الجوار والعطف اللذين يرجحان تماثل الصيغتين في بنية العدول على صيغة اسم المفعول (مباركًا، ومهديًا–به) لينحرف بالصيغة الثانية إلى صيغة جديدة (المصدر/ هدى)ومن المعلوم أنّ المصدر من دلالاته إطلاق الحدث وتجريده من الزمن، وبالتالي "لما كان الزمن من المكونات الأساسية لصيغة اسم المفعول، فإنّ العدول إلى الوصف بالمصدر لا يتأتّى في السياق اللغوي إلا على سبيل المبالغة في الوصف بجعل الموصوف هو ذات الحدث. ويسعى السياق إلى تحقيق هذه المبالغة من خلال العدول إلى صيغة المصدر (هدى). فالبيت الحرام ليس هاديًا ولا مهديًا به، بل هو الهداية ذاتها، إنها هداية مطلقة لا تخضع لسلطة زمن معين ولا فترة محددة" (الحمادي، ١٤٢٨هـ، ٢٢٨)ومثل ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف: ١٨]؛ إذ جاء السياق اللغوي في هذه الآية معدولا عن التعبير باسم المفعول (مكذوب) إلى التعبير بالمصدر (كذب) (أبو زيد، ٢٠١٦، ١١٤١). وحجّة النحاة في ذلك أن الفاعل والمفعول قد يُسَمَّيان بالمصدر وعليه فالتقدير في الآية بدم ذي كذب، والمعنى كم مكذوب فيه (الفراء، د.ت، ٢/ ٣٨. الزجاج، ١٤٠٨هـ، ٣/ ٩٦. النحاس، ١٤٠٩هـ، ٣/ ٤٠٤).وهكذا فإنّ "السياق لا يمنع اجتماع المصدر المعدول إليه (كَذِب) واسم المفعول المعدول عنه (مكذوب) في إيضاح المعنى؛ فاجتماعهما معا بمثابة لفت الانتباه لإفادة التأكيد" (أبو زيد، ٢٠١٦، ١١٤٣).

رابعًا: العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة:ومن أمثلة العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة قوله تعالى: ﴿... كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور:٢١]؛ لأنّ (رهين) بمعنى مرهون يؤاخذ بالشرِّ ويُجازى بالخير (المحلي، السيوطي، د.ت، ٦٩٨)، والمعنى "كل نفس بما كسبت وعملت من خير وشر مرتهنة، لا يؤاخذ أحد منهم بذنب غيره وإنما يعاقب بذنب نفسه" (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٢/ ٤٧٣)؛ لأن (فعيل)

التي هي إحدى صيغ الصفة المشبهة كثيرا ما تدلُ على معنى اسم المفعول، وذلك حينما يُطلب ما في معنى الصفة المشبهة من دلالة على الثبات كما الحال هنا (مشري، ٢٠١٤م، ٢٦٣).

المبحث الثالث العدول عن صيغ المصادر

أولًا: العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي:

والقصد به بعض المصادر الميمية المعدولة عن المصدر الأصل؛ لأنه ثبت الفرق في الدلالة بين المصدرين كون المصدر يدل على الحدث مجردا من الذات، في حين يدل المصدر الميمي على الحدث مقترنا مع عنصر الذات، وعلى هذا الأساس نتناول أمثلة في القرآن الكريم، ومنها قول تعالى: ﴿وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ [الفرقان:٧١]. نلاحظ في الآية ورد (متابا) معدولا عن (تَوْبا) أو (توبة) حيث إنه الأصل، ولا بد في هذا العدول من نكتة دلالية، فالتائب هو الذي يترك المعاصي ويندم عليها ويشرع في العمل الصالح (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٢٩٥/٣)والتوب في اللغة الرجوع عن الذنب، أو هو جمع توبة والمعنى واحد (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٢٣٣/١). وفي الاصطلاح فالتوبة: "ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة" (الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ١٦٩). فالتوبة لا تكون نصوحا إلا بثلاثة أوجه، الاعتراف بالذنب، والندم عليه، والإقلاع عنه (الجرجاني، ١٤٠٣هـ، ٧٠)هذا عن التوبة، أما عن المتاب فقد أشار إليه علماء التفسير إلى أن معنى (متابا) هو التوب المرضي عند الله، المكفر للذنوب و الخطايا، المحصل للثواب العظيم، قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "وقيل: أي من تاب بلسانه ولم يحقق ذلك بفعله، فليست تلك التوبة نافعة، بل من تاب وعمل صالحا فحقق توبته بالأعمال الصالحة فهو الذي تاب إلى الله متابا، أي تاب حق التوبة وهي النصوح ولذا أكد بالمصدر. فـ"متابا" مصدر معناه التأكيد" (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٧٩/١٣)، ومعنى التوكيد متأت من كونه مصدرا ميميا قليل الدوران في الكلام مما يجعله أكثر لفتا للانتباه، فيكون أكثر توكيد لمعنى التوبة (القيسي، ١٤١٦هـ، ٢٥). قال البقاعي(ت٨٨٥هـ): "أي رجوعًا عظيمًا جدًا بأن يرغبه الله في الأعمال الصالحة، فلا يزال كل يوم في زيادة في نيته وعمله، فيخف ما كان عليه ثقيلًا، ويتيسر له ما كان عسيرًا، ويسهل عليه ما كان صعبًا" (البقاعي، د.ت،٤٣١/١٣). ووقوع الإخبار عن التائب بأنه تائب بصيغة المصدر االميمي (متابا) لا بد أن يصرف إلى معنى مفيد (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ٧٧/١٩) وهو ما أشار إليه الراغب (ت٥٠٢هـ): يعني التوبة التامة، وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري الجميل(الأصفهاني، ١٤١٢هـ، ١٦٩)ومن أمثلة ذلك أيضًا العدول عن (التمزيق) إلى (الممزق) إذ نجد مجيء هذا النوع من العدول في موضعين في سورة سبأ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [سبأ:٧]. والمراد بهذا التمزيق تفريق الأوصال بعد الموت، وما يلحقها من بِلى بحيث تكون عظاما ورفاتا (الطبري، ١٤٢٠هـ، ١٩/ ٢١٤، ٢١٥)، وللتعبير بالمصدر الميمي تأكيد على حضور عنصر الذات يعني أن هناك ذاتا تمزَّق، والممزّقُ مصدر ميمي (الجحيشي، ١٤٢٦هـ، ٥٤)وأجاز الزمخشري (ت٥٣٨هـ) أن يكون الممزق مكانا على اعتبار أن معناه: "ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع، وما مرّت به السيول فذهبت به كل مذهب، وما سفته الرياح فطرحته كل مطرح" (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، ٥٦٩/٣).هذا فضلا عن أنّ التعبير بالمصدر يفيد المبالغة في التفريق والتقطيع، بعد الموت في كل ما من شأنه أن يمزق جسد الإنسان من الرياح والتراب وطول الوقت تمزيقا كبيرا، بحيث لا يبقى شيء من أجسادهم مع شيء، بل أصبح الكل بحيث لا يميز ترابه من تراب الأرض، هذا زيادة على ما ذهبت به السيول كل مذهب، فأصبح مع اختلاطه بتراب الأرض والتباسه متباعدا بعضه عن بعض (البقاعي، د.ت، ٤٥١/١٥). ومعنى المبالغة متأت من الدلالة اللغوية للتمزيق الذي يعني: "تفكيك الأجزاء المتلاصقة بعضها عن بعض بحيث تصير قطعا متباعدة" (ابن عاشور، ١٩٨٤م، ١٤٩/٢٢). مع ما يوحيه التمزيق من شناعة في التفريق، وعلى هذا المعنى يفسر قوله سبحانه: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ:١٩]، يعني أن سبأ لما دعوا هذا الدعاء فتفرقوا وتمزقوا. جاء في تفسير القرطبي (ت٦٧١هـ): "قال الشعبي (ت١٠٠هـ): فلحقت الأنصار بيثرب، وغسان بالشام، والأسد بعمان، وخزاعة بتهامة، وكانت العرب تضرب بهم المثل فتقول: تَفَرَّقُوا أَيْدِي سَبَأٍ وَأَيَادِي سَبَأٍ، أَيْ مَذَاهِبَ سَبَأٍ وَطُرُقَهَا" (القرطبي، ١٣٨٤هـ، ٢٩١/١٤).

ثانيًا: العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل:ومن أمثلة ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بالطَّاغية﴾ [الحاقة: ٥]. إذ يتبين من خلاله دلالات الإتيان بالمصدر على لفظ الفاعل، وقد اختلف أهل التأويل في معنى الطاغية (أبو حيان، ١٤٢٠هـ، ٩٧/٥)، قال ابن عباس، وابن زيد، وأبو عبيدة: الطاغية مصدر كالعاقبة، فكأنه قال: بطغيانهم، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بطَغْوَاهَا﴾ [الشمس: ١١]. وقال مجاهد، وابن زيد أيضا بسبب الفعلة الطاغية التي فعلوها. وقيل: (الطاغية) عاقر الناقة، والتاء فيه للمبالغة كرجل راوية (أبو زيد، ٢٠١٦،

١١٣٤). وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة الطاغية، تلك الصيحة التي قد حازت مقادير الصياح وطغت عليها، وهذا ما رجّحه الطبري (الطبري، ١٤٢٠هـ، ٢٠٨/٢٣)، وذهب إليه أغلب المفسرين. وعلى هذا فـ (الطاغية) فاعلة من الطغيان، وهو مجاوزة الحد مطلقا، والمعنى وفقا لذلك على إرادة المصدرية؛ ومن ثم ينصرف إلى مطلق الطغيان الذي هلكت ثمود به دون إسناده إلى فاعل أو مفعول، فتكون الباء عندئذ سببية، أي بسبب طغيانها. أو أنّ الطاغية هي الصيحة الشديدة التي أهلكتهم، وعلى ذلك تكون الباء في قوله: (بالطاغية) آلية، كقولك: كتبت بالقلم، وقطعت بالسكين (الشنقيطي، ١٤١٥هـ، ٢٥٧/٨).

ثالثًا: العدول عن المصدر إلى صيغة المبالغة

وقد يُعدل عن المصدر إلى صيغة المبالغة كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴾ [يس: ٤٣]؛ فالصريخ (فعيل) من صَرَخَ يَصْرُخُ صُرَاخًا، والصريح يكون فعيلا بمعنى مفعِل، مثل: نذير بمعنى مُنْذِر، وسميع بمعنى مُسْمِع، والصريخ المغيث، والصريخ المستغيث أيضا (ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣/ ٣٣).ومن الأوجه المحتملة لصيغة (صريخ) في هذا السياق القرآني مجيئها بمعنى "مغيث، من باب (فعيل) بمعنى (مفعِل) كنذير بمعنى منذِر وسميع بمعنى مُسْمِع؛ وذلك للمبالغة، وهذا ما أكدته الدلالة المعجمية والصرفية للصيغة سابقا، وما أكده كذلك الاستعمال اللغوي؛ وعليه يكون النفي الأول في قوله تعالى: ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ – نفيا للمغيث والمعين، ويكون النَّفْي الثاني نفيًا للنجاة بأنفسهم من هذا الغرق؛ أي لا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق، ولا هم يستطيعون النجاة بأنفسهم" (أبو زيد، ٢٠١٦، ١١٥٣).

رابعًا: العدول عن المصدر إلى الفعل الماضي ومن أمثلة ذلك نجده في قوله تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ [محمد:٤]، بحسب قانون التماثل الموقعي لطرفي بنية العدول (موقع جواب الشرط) صلاحية تقديم رؤية تصورية لبنية عميقة تحقق جمالية التماثل الصيغي لطرفي البنية العدولية على النحو الآتي: فضرب الرقاب – فشد الوثاق. يقول البيضاوي (ت٦٨٥هـ): "(فضرب الرقاب) أصله: فاضربوا الرقاب ضربا. فحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافًا إلى المفعول" (البيضاوي، ١٤١٨هـ، ١٢٠/٥).وهذا النوع العدول "يمنح التعبير قيمة دلالية من خلال استثمار خصيصة تجرد المصدر من الدلالة على زمن معين، فيكون ذلك مؤشّرا إلى التأكيد على حتمية المبادرة بقتال الكفار فور الالتقاء بهم والإمعان في قتلهم بضرب رقابهم" (الحمادي، ١٤٢٨هـ، ٢٤٤).وتمّ توظيف صيغة المصدر هنا للتأكيد على ضرورة مبادرة الكفار بالقتال العنيف في أول المعركة كاستراتيجية عسكرية؛ لأنّ "مباغتة العدو بالهجوم المباشر المبكر يضعف معنوياته ويزلزل قواه ويُحدث ارتباكًا مريعًا في خططه ويبشر بهزيمة ساحقة ويأتي العدول إلى صيغة الأمر (فشُدُّوا)؛ ليمثل استراتيجية عسكرية مغايرة بكل المقاييس" (الحمادي، ١٤٢٨هـ، ٢٤٥). فصيغة الأمر: "بنية طلبية لاستدعاء أمر غير متحقق وقت الطلب" (الحدابي، ٢٠٠٠م، ١٤٨).

النتائج

بعد هذه الرحلة العلمية القصيرة، وصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، ومنها ما يأتي:

- بيّنت الدراسة أنّ التوكيد والمبالغة لهما علاقة وثيقة بالمتكلم والمتلقي في الوقت نفسه، وأصبحا من أجود الأساليب في تحقيق الوظيفة التواصلية، بحيث يهدفان إلى إزالة الغموض والشك في نفسية المتلقي، كما يهدفان إلى إقناعه وإثبات الأمر الذي هو بصدد إبلاغه له، لذا حظيا بعناية هامة في الخطاب القرآني.
- أثبتت الدراسة أنّ أكثر الحالات الّتي تم فيها العدول عن اسمي الفاعل والمفعول والمصدر، كانت لأجل التوكيد والمبالغة في المعنى المراد في الخطاب القرآني.
- وجدت الدراسة أنّ الخروج من السنن المألوفة بالعدول كبقية السمات الجمالية، احتل مكانة مرموقة في الخطاب القرآني؛ وذلك لدواعٍ إبداعية يقتضيها المعنى.
- بيّنت الدراسة أنّ العدول عن المصدر إلى اسمي الفاعل المفعول في الخطاب القرآني قليلا إذا ما قورن بالعدول عن اسمي الفاعل والمفعول إلى المصدر.
- لاحظت الدراسة أنّ الدلالة الوحيدة لمادة (عدل)، والّتي اتفقت عليها المصادر كلها من كتب النحو والتفسير والبلاغة، هي دلالة التحول والانصراف عن الشيء وتركه إلى غيره.

•وجدت الدراسة أنّ العلة المعنوية للعدول ذات أهمية كبرى بالقياس إلى العلة الصوتية؛ ذلك أنّ العّلة المعنوية يتوقف عليها فهم القصد الإلهي ومراد الله من آياته، بينما تكشف العلة الصوتية عن القيمة الجمالية الإيقاعية للنظم القرآني ولا يتوقف عليها عموما فهم المقصود في الخطاب القرآني.

ثبت المصادر والمراجع

١. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت:١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢. ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد (ت:٦٣٧هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر –القاهرة، د.ط، د.ت.

٣. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بالولاء (ت:٢١٥هـ): معانى القرآن: المحقق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي–القاهرة، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٤. إدريس، الجيلي عبدالعال: العدول عن الأصل بين المشتقات الصرفية: مجلة أماراباك (مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأميركية العربية للعلوم والتكنولوجيا)، المجلد٥/ العدد ١٥/ السنة ٢٠٠٤م.

٥. الأزهر، لجنة من علماء: المنتخب من تفسير القرآن: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية–مصر، ط١٨، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦. إسلام ويب، صيغ المبالغة في القرآن الكريم: https://www.islamweb.net/ar/article/195688/ تاريخ النشر 31/08/2014.

٧. الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب (ت:٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن: المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم–دمشق، الدار الشامية–بيروت، ط١، ١٤١٢هـ .

٨. الأوسي، عباس علي: أساليب المبالغة في القرآن الكريم: مجلة اللغة العربية وآدابها– المجلد ١/ عدد ١٩/ نيسان ٢٠١٤م.

٩. البراك، العسكر: عبد الر حمن بن ناصر وعبد المحسن بن عبد العزيز: تفسير جزء تبارك وفوائده وأحكامه: مكتبة دار المنهاج–الرياض، ط٤، ١٤٣٨هـ.

١٠. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (ت:٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة–القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

١١. أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت:٦١٦هـ): التبيان في إعراب القرآن: المحقق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه–مصر، د.ط، د.ت.

١٢. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (ت:٨٨٥هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: دار الكتاب الإسلامي– القاهرة، د.ط، د.ت.

١٣. أبو بكر الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن بن عبد القادر الحنفي: مختار الصحاح: المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –بيروت، والدار النموذجية–صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

١٤. بوختام، مولاي علي: مصطلحات النقد العربي السيماوي الإشكالي والأصول والامتداد: اتحاد الكتاب العرب–دمشق، د.ط، ٢٠٠٥م.

١٥. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١٦. الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور (ت:٤٢٩هـ): فقه اللغة وسر العربية، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي–بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٧. الجحيشي، هلال علي محمود: العدول الصرفي في القرآن الكريم – دراسة دلالية -: رسالة دكتوراه، جامعة الموصل، رجب ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٨. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد: دلائل الإعجاز: المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني–القاهرة / دار المدني–جدة، ط٣، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

١٩. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت:٨١٦هـ): التعريفات: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢٠. ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص: المحقق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة، د.ط، د.ت.

٢١. ابن جني، أبو الفتح عثمان: اللمع في العربية: المحقق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية–الكويت، د.ط، د.ت.

٢٢. الجواري، أحمد عبدالستار: الوصف بالمصدر: مجلة المجمع العلمي العراقي–بغداد/١٩٨٤م.

٢٣. جيلي، هدية: ظاهرة الانزياح في سورة النمل دراسة أسلوبية: رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة اللعربية وآدابها، الجزائر، ٢٠٠٦م–٢٠٠٧م.

٢٤. حباشة، صابر: مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية قراءة في (شروح التلخيص) للخطيب القزويني: دار صفحات–دمشق، الإصدار الأول، ٢٠١١م.

٢٥. الحدابي، سعاد عبد الملك: الالتفات في القرآن الكريم –دراسة أسلوبية–: رسالة ماجستير، جامعة صنعاء/كلية الآداب، ٢٠٠٠م.

٢٦. ابن الحداد، أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري القرطبي: كتاب الأفعال: المحقق: حسين محمد محمد شرف، مراجعة: محمد مهدي علام، مؤسسة دار الشعب–القاهرة، د.ط، ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م.

٢٧. حسان، تمام: الأصول (دراسة استيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة البلاغة): دار عالم الكتب–القاهرة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٢٨. حسان، تمام: البيان في روائع القرآن –دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني–: عالم الكتب–القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٢٩. الحمادي، جلال عبدالله سيف: العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم –دراسة دلالية–: رسالة ماجستير، جامعة تعز/ كلية الآداب– قسم اللغة العربية/ العام الدراسي ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٣٠. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير: المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، د.ط،١٤٢٠هـ.

٣١. ابن خالويه، الحسين بن أحمد أبو عبد الله (ت:٣٧٠هـ): الحجة في القراءات السبع: المحقق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط٤، ١٤٠١هـ .

٣٢. خضر، السيد: فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية: مكتبة الآداب–القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩م.

٣٣. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي: جمهرة اللغة: المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣٤. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين (ت٦٠٦هـ): نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز: دار صادر–بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

٣٥. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين فخر الدين (ت:٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٦. الرضي، الشريف: تلخيص البيان في مجازات القرآن: المحقق: محمد عبد الغني حسن، مكتبة الآداب–القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٣٧. الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: مكتبة لبنان ناشرون–بيروت، د.ط، د.ت.

٣٨. الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن (ت:٣٨٤هـ): النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن): المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف–القاهرة، ط٣، ١٩٧٦م.

٣٩. الريح، صديق مصطفى: الإسناد المجازي في القرآن ملابساته وأسراره البلاغية، مجلة آداب/كلية الآداب–جامعة الخرطوم، العدد ٢٥.

٤٠. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق (ت ٣١١هـ): معاني القرآن وإعرابه: المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٤١. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله (ت:٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٤٢. الزنداني، عبد المجيد بن عزيز: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة: بحث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إسلام آباد – باكستان، ٢٥ – ٢٨ صفر، ١٤٠٨هـ، الموافق ١٨ – ٢١ أكتوبر، ١٩٨٧م.
٤٣. أبو زيد، عصام عبدالمنصف: الأسلوب العدولي بين المصدر والمشتقات في القرآن الكريم: مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية المجلد ٣١، العدد ١، إبريل ٢٠١٦، الصفحة ١١١٧-١١٧٨.
٤٤. السالم، مقبل عايد: العدول عن الأصول في الصرف العربي: رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك/كلية الآداب–قسم اللغة العربية، العام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦م.
٤٥. السامرائي، فاضل صالح: أسئلة بيانية في القرآن الكريم: دار ابن كثير–دمشق، ط٢، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.
٤٦. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:٩٨٢هـ): تفسير أبي السعود(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط، د.ت.
٤٧. السمرقندي، أبو ليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت٣٧٥هـ): تفسير السمرقندي (المسمى بـ بحر المحيط): تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبدالموجود، زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١/ ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.
٤٨. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت:٤٥٨هـ): المخصص: المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
٤٩. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: المحقق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية– القاهرة، د.ط، د.ت.
٥٠. الشعراوي، محمد متولي (ت:١٤١٨هـ): تفسير الشعراوي – الخواطر، مطابع أخبار اليوم–القاهرة، د.ط، د.ت.
٥١. الشمري، نوف بنت سالم: أسرار البلاغة القرآنية –الثنائيات في النظم القرآني دراسة بلاغية تحليلية-: دار الإمام الرازي–القاهرة، ط١، ٢٠١٩م.
٥٢. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت ١٣٩٣هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: دار الفكر – بيروت، د.ط، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٥٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت:١٢٥٠هـ): فتح القدير: دار ابن كثير–دمشق، دار الكلم الطيب–بيروت، د.ط، ١٤١٤هـ .
٥٤. الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير: دار الصابوني–القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
٥٥. صالح، كمال حسين رشيد: صيغ المبالغة وطرائقها في القرآن الكريم دراسة إحصائية صرفية دلالية: رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، د.ط، ٢٠٠٥م.
٥٦. صديقي، يوسف: العدول الصرفي في القرآن الكريم –الربع الأول من القرآني أنموذجا-: رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة/ الجزائر، السنة الجامعية ١٤٣٨هـ – ٢٠١٨م.
٥٧. الصيفي، عزيزة عبد الفتاح: الإعجاز البلاغي في سورة القمر: د.ط، د.ت .
٥٨. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآم لي، أبو جعفر (ت:٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن: المحقق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر – الجيزة، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٥٩. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): الدار التونسية–تونس، د.ط، ١٩٨٤هـ.
٦٠. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمى البصري (ت:٢٠٩هـ): مجاز القرآن: المحقق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى–القاهرة، د.ط، ١٣٨١هـ.
٦١. عرابي، جميل علي محمد: وسائل التوكيد في سورة الحجر: مجلة رسالة المشرق، جامعة القاهرة، مركز الدراسات الشرقية، المجلد ٢٧، العدد ٤، ١، ٢٠١٢م.

٦٢. عزت، عزة عدنان أحمد: لزوم الأداة الاستفهامية لاستنطاق أسرار الجمال البلاغية – سورة الملك أنموذجا: لمؤتمر العلمي الخامس في الامارات العربية المتحدة – دبي ٥–٧/ ٥/٢٠١٦.
٦٣. ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن أحمد النحوي الحضرمي الإشبيلي: شرح جمل للزجاجي: المحقق: د.صاحب أبو جناح، د.ط، د.ت.
٦٤. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت:٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٦٥. ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة: المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر–دمشق، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٦٦. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ): معاني القرآن: المحقق: أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية–مصر، ط١، د.ت.
٦٧. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري: العين: المحقق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت.
٦٨. الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:٨١٧هـ): القاموس المحيط: المحقق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٦٩. فيود، بسيوني عبد الفتاح: علم المعاني، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، القاهرة، د.ط، ٢٠١٥م.
٧٠. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت:٢٧٦هـ): غريب القرآن: المحقق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية–لبنان، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.
٧١. قدامة، ابن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت:٣٣٧هـ): نقد الشعر: مطبعة الجوائب، قسطنطينية، ط١، ١٣٠٢هـ.
٧٢. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (ت:٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٧٣. القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني (ت١٣٠٧هـ): فتحُ البيان في مقاصد القرآن: عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية–صيدا/بيروت، د.ط، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٧٤. القيسي، عودة الله منيع: سر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن: دار البشير–عمان، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.
٧٥. الكازروني، أبو الفضل القرشي الصديقي الخطيب (ت:٩٤٠هـ): حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: وهو مطبوع بهامش تفسير البيضاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة محمد–مصر، د. ت.
٧٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم: المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٧٧. اللبدي، عبد العزيز: كم سرعة السائل المنوي؟: تاريخ النشر: ١٥ أغسطس ٢٠١٥م. الرابط: https://bit.ly/3zIolAR
٧٨. المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي (ت:٧٤٥هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: المكتبة العصرية–بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٧٩. مبارك، محمد رضا: اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي تلازم التراث والمعاصره: دار الكتب–بغداد، د.ط، ١٩٩٢م.
٨٠. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي: أبو بكر البغدادي (ت:٣٢٤هـ): كتاب السبعة في القراءات: المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف–مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ.
٨١. مجيد، هارون: جمالية توجيه العدول الصرفي والنحوي لمعاني القرآن الكريم –دراسة تحليلية لقراءات متنوّعة لسورة – الرّحمن –: جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، المجلد ٥/ العدد٩، مارس ٢٠١٧.

٨٢. المحلي، السيوطي: جلال الدين محمد بن أحمد (ت ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تفسير الجلالين: دار الحديث – القاهرة، ط١، د.ت.
٨٣. المراغي، أحمد بن مصطفى (ت١٣٧١هـ): علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع): دار الكتب العلمية–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م.
٨٤. المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب–القاهرة، ط٣، د.ت.
٨٥. مشري، عبد الناصر مشري عبد الناصر: دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم: رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر–باتنة/ الجزائر، ٢٠١٣ – ٢٠١٤م.
٨٦. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري (ت ٧١١هـ): لسان العرب: دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٨٧. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (ت ٣٣٨ هـ): معاني القرآن: المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٨٨. النُّزهِي، علي فهمي: الفروق اللغوية في تفسير الكلمات القرآنية: الدار العالمية–الأسكندرية، ط٢، ٢٠١٧م – ١٤٣٨هـ.
٨٩. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت:٧١٠هـ): تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب–بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٩٠. أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ): الفروق اللغوية: حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة–القاهرة، د.ط، د.ت.